Journal Of the Iraqia University (67-1) May (2024)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

شبهات المستشرقين حول الوحي

د. وسمية بنت جويعد العجمي
أستاذ مساعد بكلية التربية ـ قسم الدراسات القرآنية جامعة الملك سعود

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.
أما بعد:فإنه لا يمكن إغفال دور المستشرقين في حياتنا العلمية وإنكاره، فقد درس عليهم كثير من الأساتذة والكتاب والعلماء، حيث أرسلت كثير من الجامعات العربية والإسلامية بعثاتها إلى جامعات الغرب، التي كان يشغل فيها المستشرقون كراسي الدراسات العربية والإسلامية والشرقية، كما دعي بعض المستشرقين إلى الجامعات العربية، وترجمت بعض كتبهم إلى العربية، وأصبح بعضهم أعضاء في المجامع العربية والعلمية، فقاموا بتدريسنا وتدريس قضايانا المختلفة، وقاموا بتقديمها للعالم الآخر بالطريقة التي يريدونها، وبالتالي فقد كان منهم إسهام في مسيرة الفكر الإنساني في مختلف الزوايا التاريخية والعقلية والاجتماعية وغيرها.وإنّ من أهم القضايا التي تناولها المستشرقون بالبحث والدراسة، قضية الوحي إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ونبوته، فلم تكن لدى بعضهم القناعة ولا الإيمان بهذه النبوة، ونزول الوحي عليه؛ ذلك أنّ في إثبات الوحي إثباتا لها، وفي نفيه نفيًا لها، لذا فإنّ من مسؤولية الباحث المسلم أن يرد الشبهات التي أثاروها ضد الوحي . ومن أجل بيان ذلك فقد اخترت أن أكتب في شبهاتهم حول الوحي والرد على أهمها , وجاءت الدراسة مشتملة على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.المقدمة وفيها أهمية البحث وخطته المبحث الأول: الوحي، مفهومه، أنواعه، تاريخه، الوحي في نظر المعاصرين للرسول صلى الله عليه وسلم . المبحث الثاني: الاستشراق، مفهومه، دوافعه. المبحث الثالث: شبهات المستشرقين حول (مفهوم الوحي). وتناولت منها ثلاث شبهات فعرضت مجمل الرأي ومناقشته، , ورد العلماء المسلمين عليه.الخاتمة وتضمنت نتائج البحث وتوصياته والله أسأل التوفيق والإعانة .

المبحث الأول في حقيقة الوحي وفيه مطالب :

المطلب الأول تعريف الوحي

الوحي لغة :ورد لفظ الوحي ومشتقاته في القرآن (٧٨) مرة[١]، وباستعراض مادته بكافة اشتقاقاتها _وعلى ضوء معاجم اللغة_ يمكن القول بأنه يطلق في اللغة على: الإشارة والإيماء، كما يطلق على الإلهام الذي يقع في النفس، وهو أخفى من الإيماء. قال ابن منظور: هو إعلام في خفاء، ولذلك صار الإلهام يسمى وحياً[٢].وقال الفيروزابادي[٣]: الوحي: الإشارة، والكتابة، والمكتوب، والرسالة، والإلهام، والكلام الخفي، وكل ما ألقيته إلى غيرك، وأوحى إليه: بعثه وألهمه. ويتناول الوحي بهذا المعنى اللغوي: –

١- الإلهام الفطري للإنسان، كالوحي إلى أم موسى: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ ﴾ [القصص: ٧].
٢- الإلهام الغريزي للحيوان، كالوحي إلى النحل:﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ ﴾ [النحل: ٦٨].
٣- الإشارة السريعة على سبيل الرمز كإيحاء زكريا عليه السلام: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا [مريم: ١١].
٤- وسوسة الشيطان وتزيينه الشر في نفوس الناس: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ ﴾ [الأنعام: ١٢١].
٥- ما يلقيه الله إلى ملائكته من أمر: ﴿ إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ ﴾ [الأنفال: ١٢].
٦- كما يطلق على الإعلام بالشيء في الخفاء، وهو أن تُعلِم إنساناً بأمر تخفيه على غيره، كما حكى الله تعالى: ﴿ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ [الأنعام: ١١٢].
٧- ووحي الله إلى أنبيائه هو ما يلقيه إليهم من العلم الضروري الذي يخفيه عن غيرهم.إنّ إطلاقات اللغة على (مفهوم الوحي) أكدت أنَّ السرعة والخفاء من سمات الوحي ومزاياه[٤].

الوحي شرعاً:

الوحي إنما سمي وحياً؛ لأن المَلَك أسرَّه عن الخلق، وخص به النبي صلى الله عليه وسلم الذي بعثه الله إليه[٥]، وقد تعددت تعريفاتهم له، إلا أن أجمعها كان تعريف الزرقاني الذي عرفه بقوله: ((أن يُعْلِمَ الله تعالى من اصطفاه من عباده كلَّ ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر))[٦].وزبدة القول أن الوحي شرعاً: إلقاء الله عز وجل الكلام أو المعنى في نفس الرسول بخفاء وسرعة؛ بملك أو دون ملك.ولقد أورد القرآن في مواطن كثيرة كلمة (الوحي) أو مشتقاتها بالمعاني التي أطلقت عليها في اللغة العربية. كما استعملها بالمعنى الخاص بالرسل، وهو اعلام خاص خفي سريع من الله تعالى لرسله وأنبيائه [٧] .وإعلام الله لأحد أنبيائه له صور متعددة، وقد ذكر بعض العلماء هذه الصور في أثناء تفسيره لبعض الآيات، فمن ذلك ما نقل عن الإمام الزهري في تفسيره لقول الله تعالى: {وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء}[٨].حيث يقول: «نزلت هذه الآية تَعُمُّ مَن أَوْحى الله إليه من البشر.

– فكلام الله الذي كلم به موسى من وراء حجاب.

– والوحيُ ما يوحِي الله إلى نبي من أنبيائه عليهم السلام ليثَبِّت اللهُ عز وجل ما أراد من وحيه في قلب النبي ويكتبه، وهو كلام الله ووحيه.

– ومنه ما يكون بين الله وبين رسله.

– ومنه ما يتكلم به الأنبياء ولا يكتبونه لأحد ولا يأمرون بكتابته، ولكنهم يحدثون به الناس حديثاً ويبينونه لهم، لأن الله أمرهم أن يبينوه للناس ويبلغوهم إياه.

– ومن الوحي ما يرسل الله به من يشاء ممن اصطفاه من ملائكته فيكلمون به أنبياءه من الناس.

– ومن الوحي ما يرسل الله به من يشاء من الملائكة فيوحيه وحياً في قلب من يشاء من رسله»[٩].

وحاصل ما يمكن تقريره في المعنى الشرعي للوحي أنه لا بد من إثبات ما دلت عليه النصوص من أن الوحي قد يكون تكليماً وقد يكون إلهاماً، كما أنه قد يكون بواسطة أو بغير واسطة.

أنواع الوحي بالمعنى الشرعي:

التعريف السابق قد شمل:

١–كلام الله تعالى لأنبيائه من وراء حجاب.

٢– وكلام الله تعالى الذي يرسل به ملائكته.

٣– وشمل الإلهام الذي هو إلقاء الوحي في قلب النبي صلى الله عليه وسلم، وهو الذي يقول عنه الإمام الزهري: إن الأنبياء لا يكتبونه ولا يأمرون بكتابته ولكنهم يبينونه للناس، وهو يريد بذلك التفريق بين الوحي الذي يكون لفظه ومعناه من الله تعالى، وهو القرآن، فهذا هو الذي يأمر النبي بكتابته، وأما الوحي الذي لا يكون لفظه من الله فهو الأحاديث، وهي وإن كانت من الشرع الموحى به إلا أن لفظها من النبي . صلى الله عليه وسلم . ويمكن أن تروى بالمعنى[١٠].

المطلب الثاني الفرق بين الإلهام والكلام

مما يتعلق ببيان حقيقة الوحي القول في الفرق بين الإلهام والكلام؛ إذ هما من طرق الوحي.والفرق بين الكلام والإلهام . فيما يتعلق بوحي الله تعالى . أن كلام الله تعالى صفة من صفاته، فهو سبحانه يتكلم بما شاء متى شاء كيف شاء .وكلام الله تعالى إلى أنبيائه قد يكون بواسطة ملك يسمع كلام الله ثم يبلغه إلى أنبيائه، وقد يكون بغير واسطة، حيث يسمع النبي كلام الله تعالى مباشرة وإن لم يره، بل يكون الكلام من وراء حجاب.وقد كلم الله موسى . عليه السلام . مباشرة من وراء حجاب، كما قال تعالى: {إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده}، إلى قوله تعالى: {وكلم الله موسى تكليماً}[١١].وتفريق الله تعالى بين الوحي إلى الأنبياء وتكليم الله لموسى عليه السلام يدل على أن درجة التكليم أرفع من درجة الوحي العام الذي قد يكون كلاماً بواسطة أو إلهاماً بواسطة أو بغير واسطة.وهذا التكليم إنما كان لموسى عليه السلام كما دلت عليه الآية السابقة، كما حصل لنبينا محمد . صلى الله عليه وسلم . ليلة الإسراء والمعراج.وأما الوحي بطريق الإلهام فإنما يكون بإلقاء في القلب يقتضي معرفة يقينية مع الجزم بأنها من قبل الله تعالى، وقد يكون الإلقاء بواسطة ملك وقد يكون بغير واسطة[١٢].ويختص الإلهام بأنه لا يترتب على استدلال ونظر، بل يرد على القلب بلا مقدمات، فهو كما يقول الإمام ابن القيم: «موهبة مجردة لا تنال بكسب البتة»[١٣].والإلهام هو المقصود بالوحي في قوله تعالى: {وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً..}[١٤]قال مجاهد في معناه: «نفْثٌ يُنفَثُ في قلبه فيكون إلهاماً منه، كما أوحى إلى أم موسى وإلى إبراهيم في ذبح ولده»[١٥].وقال الإمام النووي في معناه في الآية: «الجمهور على أن المراد بالوحي هنا الإلهام والرؤية في المنام وكلاهما يسمى وحياً»[١٦].والإلهام قد يكون بواسطة

وقد يكون بلا واسطة.فمما يدل على حصول الإلهام بغير واسطة الحديث المشهور في اختصام الملأ الأعلى.فعن معاذ بن جبل . رضي الله عنه . أن النبي . صلى الله عليه وسلم . قال: «إني قمت من الليل فصليت ما قدر لي، فنعست في صلاتي حتى استثقلت، فإذا أنا بربي عز وجل في أحسن صورة فقال: يا محمد، أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ الحديث [١٧].ودلالة الحديث على الإلهام المباشر للنبي . صلى الله عليه وسلم . ظاهرة، لأن ما أوحاه الله تعالى إلى نبيه . صلى الله عليه وسلم . في هذا الحديث ليس من جنس الكلام من وراء حجاب، لأن ذلك إنما يكون في حال اليقظة كما في تكليم الله لموسى عليه السلام، وكما في تكليم الله لنبيه محمد . صلى الله عليه وسلم . ليلة المعراج.ولا يمكن أيضاً أن يكون الذي رآه النبي . صلى الله عليه وسلم . في تلك الرؤيا ملكاً من الملائكة لأن النبي . صلى الله عليه وسلم . قد صرح بأنه قد رأى ربه، فلا يكون الوحي في هذه الرؤيا بواسطة ملك كما قد يكون في بعض الأحوال [١٨].وإذا لم يكن ما حصل في تلك الرؤيا كلاماً من الله تعالى لنبيه . صلى الله عليه وسلم . من وراء حجاب، ولم يكن بواسطة ملك من الملائكة، وكانت رؤيا الأنبياء حقاً ووحياً فلابد أن يكون إلهاماً من الله تعالى لنبيه . صلى الله عليه وسلم . بلا واسطة.ومما يدل على حصول الإلهام بواسطة قول النبي . صلى الله عليه وسلم .: «إن روح القدس نفث في رُوعِي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب»[١٩].وروح القدس هو جبريل كما جاء مفسراً في بعض روايات الحديث، فيكون قد نفث في روع النبي . صلى الله عليه وسلم . أي: ألقى في قلبه الوحي إلهاماً من غير صوت سمعه النبي . صلى الله عليه وسلم .، فحصل له اليقين أن ذلك الإلقاء وحي من الله تعالى.وهذا لا يشتبه بما يسميه علماء النفس بالوحي النفسي، لأن الإلهام أمر طارئ على النفس خارج عنها، بخلاف الوحي النفسي فإن مرده إلى النفس وهو ثمرة جهد نفسي خالص، لكنه في حقيقته مجرد تخيل لا واقع له [٢٠].والحقيقة أنه لا بد من التفريق بين وحي التكليم ووحي الإلهام، فالوحي حين يكون كلاماً لا بد أن يكون بصوت مسموع، إما من الله حين يكون التكليم بلا واسطة، أو من الملك حين يكون بواسطة.وأما الإلهام فلا يتوقف على شيء من ذلك بل هو مجرد إلقاء في القلب، فلا يشترط فيه أن يكون مسموعاً كالكلام ومما يختص به الوحي بطريق الإلهام أنه يحصل في حال النوم كما يحصل في حال اليقظة، بخلاف الوحي بطريق التكليم فإنما يكون في حال اليقظة.وذلك أن التكليم لابد أن يكون بصوت مسموع، والسماع إنما يكون في حال اليقظة، وأما النائم فإنه لا يسمع الصوت ويعقل معناه في حال نومه، وأما الإلهام فإنما يتوقف على ما يلقى في القلب سواء كان من الله تعالى مباشرة بلا واسطة، أو بواسطة ملك الوحي.وإذا كان الإلهام متوقفاً على مجرد الإلقاء في القلب، بحيث يعقل ما يلقى في قلبه كان ممكناً في حال النوم كإمكانه في حال اليقظة، لأن الإنسان يعقل ما يعرض له أثناء نومه ولولا ذلك لم تكن الرؤى والأحلام.وعلى هذا الأصل كانت رؤيا الأنبياء وحياً، ولذلك أقدم إبراهيم عليه السلام على ذبح ابنه إسماعيل عليه السلام بمجرد الرؤيا كما قال تعالى: {فلما بلغ معه السعي قال يابني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين، فلما أسلما وتله للجبين، وناديناه أن ياإبراهيم، قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين}[٢١].فقد أيقن إبراهيم عليه السلام رؤيته في المنام يذبح ولده أمر من الله بذلك، فأقدم على ما أمره الله به، وسلم إسماعيل عليه السلام بما أمر به والده.يبين ذلك حديث عائشة . رضي الله عنها . قالت: «أول ما بدئ به رسول الله . صلى الله عليه وسلم . من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه . وهو التعبد . الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء...» الحديث [٢٢].وحاصل ما تقدم في رؤيا الأنبياء وأنها وحي هو كونها من الإلهام الذي هو وحي، لأن مما يختص به الإلهام إمكان حصوله في النوم كحصوله في حال اليقظة.

المطلب الثالث أنواع الوحي

إن ضروب تكليم الله للبشر حددته آية من كتاب الله، هي قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ٥١﴾ [الشورى: ٥١]، فقد كان الوحي إلى الرسول الخاتم صلى الله عليه وسلم ثلاثة أنواع لا تخرج عنها، وهي:

١ – الإلقاء في القلب – يقظة أو مناماً – ويشمل النفث في الروع، والإلهام، والرؤية المنامية، وهذا الإلقاء في القلب يستيقن من ألقي إليه أنّه من الله، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ إِلَّا وَحْيًا ﴾ [الشورى: ٥١]، أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((أول ما بُدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم))[٢٣].وقال صلى الله عليه وسلم : ((إن روح القدس نَفَثَ في رُوعِي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب))[٢٤].

٢ – تكليم الرب لعبده من وراء حجاب، كما كلم الله موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ١٦٤﴾ [النساء: ١٦٤].

٣ – ما يكون بإرسال ملك من الملائكة فيبلغ ما أمر الله بتبليغه إلى من شاء من عباده، وهذا معنى قوله تعالى:﴿ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا﴾ [الشورى: ٥١].هذا الوحي يقوم على اتصال بين جبريل عليه السلام وهو «ملك» وبين الرسول . صلى الله عليه وسلم . وهو «بشر» وهذا يحتاج إلى غلبة البشرية على الملك فيفهم البشر كلامه أو غلبة الروحانية على البشر فيسهل على الملك تبليغه.وقد أشار إلى هذا المعنى ابن حجر . رحمه الله تعالى . حيث قال: «إن العادة جرت بالمناسبة بين القائل والسامع، وهي هنا إما باتصاف السامع بوصف القائل بغلبة الروحانية وهو النوع الأول، وإما باتصاف القائل بوصف السامع وهو البشرية وهو النوع الثاني» [٢٥].وقال الزركشي في «البرهان» والسيوطي في «الإتقان»: «وفي التنزيل طريقان: أحدهما: أن النبي . صلى الله عليه وسلم . انخلع من صورة البشرية إلى صورة الملكية وأخذه من جبريل، والثاني: أن الملك انخلع إلى البشرية حتى يأخذه الرسول منه، والأول أصعب الحاليين» [٢٦].وبهذا يتبين أن وحي الملك جبريل عليه السلام إلى الرسول . صلى الله عليه وسلم . يكون بإحدى حالتين:

الحالة الأولى:

أن يأتيه مثل صلصلة الجرس، والصلصلة في الأصل: صوت وقوع الحديد بعضه على بعض، ثم أطلق على كل صوت له طنين [٢٧].ومن صفات هذه الحالة: أنها الأشد على الرسول . صلى الله عليه وسلم . كما وصفها عليه الصلاة والسلام . فعن عبد الله بن عمرو . رضي الله عنهما . قال: «سألت النبي . صلى الله عليه وسلم . هل تحس بالوحي ؟ فقال: أسمع صلاصل ثم أسكت عند ذلك، فما من مرة يوحى إلي إلا ظننت أن نفسي تفيض»[٢٨]، وفي مجمع الزوائد: «إلا ظننت أن نفسي تقبض» [٢٩].والحكمة من صوت الصلصلة: «أن يقرع سمعه الوحي فلا يبقى فيه مكان لغيره»[٣٠].قال القسطلاني: «وفائدة هذه الشدة ما يترتب على المشقة من زيادة الزلفى ورفع الدرجات»[٣١].

الحالة الثانية:

أن يأتي جبريل عليه السلام إلى الرسول . صلى الله عليه وسلم . في صورة رجل كدحية الكلبي أو أعرابي مثلاً فيكلمه كما يكلمه البشر .وقد ورد ذكر هاتين الحالتين في الحديث الذي روته عائشة . رضي الله عنها . أن الحارث بن هشام سأل رسول الله . صلى الله عليه وسلم .: كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله . صلى الله عليه وسلم .: «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده علي، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً، فيكلمني فأعي ما يقول» قال عائشة . رضي الله عنها: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد وإن جبينه ليتفصد عرقاً[٣٢].يتضح من هذه الأنواع أن الوحي حَدَثٌ مفاجئ طرأ على النبي صلى الله عليه وسلم دون أن يتوقعه أو يتطلع إليه، كما زعمه بعض المستشرقين، حيث فاجأه الملك في غار حراء، وأخذ يعتصره بقوة حتى أجهده، فارتجف فؤاده وخاف على نفسه، فانطلق إلى زوجه مرتاعاً، فلما سكّنته سكن، ثم أخبرها الخبر وهو وجلٌ. وأثناء نزول الوحي عليه كانت تعتريه أعراض إلزامية كاحمرار الوجه، وتتابع الأنفاس، وثقل في الجسم، وتفصد العرق في اليوم الشديد البرد. ومع كل ذلك ما كان يستطيع أن يدفع ذلك عن نفسه، مما يؤكد أن الوحي أمر خارجي؛ خلافاً لما تشبث به كثير من المستشرقين بأنه أمر داخلي، حتى يتوصلوا إلى التشكيك في ظاهرة الوحي والنبوة التي هي أخص مزايا الرسول صلى الله عليه وسلم .

المطلب الرابع الوحي في نظر المعاصرين للرسول صلى الله عليه وسلم

أثار المشركون المعاصرون لنُزول الوحي شبهاتٍ شتى حول الوحي والرسول، زاعمين افتراء الرسولِ الكذبَ على ربه، حيث وضع القرآن بعلمه وثقافته المكتسبة ثم نسبه إلى الله، وتارة نسبوا القرآن إلى الإبداع الذاتي أو التعلم الخارجي. وهنا تتضارب آراؤهم فمنهم من يزعم أنه من تأليفه وإنشائه، ولكنهم يستكثرون عليه أن يكون من إنتاجه وحده فقالوا: ﴿ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ ﴾ [الفرقان: ٤].ومنهم من نفى أن يكون قد جاء بشيء منه من عنده، بل قالوا:﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ ﴾ [النحل: ١٠٣]. ومنهم من هَوَّن الأمر فقال: ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا ﴾ [الفرقان: ٥].ومنهم من كان قوله سخرية للعقلاء، إذ قال: ﴿ مُعَلَّمٞ مَّجۡنُونٌ ١٤﴾ [الدخان: ١٤].كما وصفوه بالكهانة، والجنون، والشاعرية، والسحر. وكل ذلك لإنكار نزول الوحي عليه.أما اتهامهم إياه بالكذب على الله فتنفيه تقريراتهم عنه قبل البعثة، حيث وصفوه بالصادق الأمين. ولما قال لهم: ((أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقيّ؟ قالوا: ما جربنا عليك كذباً))[٣٣]. وفي استجواب هرقل لأبي سفيان بالسؤال عن حال النبي صلى الله عليه وسلم: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فقال: لا.وفي نهاية الحوار قال له: ((ما كان ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله))[٣٤].ونفى الوليد بن المغيرة بشدة احتمال كذبه وافترائه على الله بقوله: ((وتزعمون أنه كذاب، فهل جربتم عليه شيئاً من الكذب؟ فقالوا: لا))[٣٥]أما ما زعموا أنه (إفك افتراه) فلماذا لم يعارضه البلغاء والشعراء والحكماء وقد تحداهم وأمهلهم ثلاثاً وعشرين سنة؟ فعجزهم يدل على كذبهم، وتناقض أقوالهم، فقولهم السابق يجعل القرآن من إنشاء محمد صلى الله عليه وسلم بالاشتراك مع آخرين وقولهم: ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ ﴾ ينفي القول الأول. وقولهم: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَا﴾ يثبت أميته وعدم

معرفته للقراءة والكتابة. أما الآراء الأخرى فلا تستحق المناقشة كما فعل معها القرآن، حيث أوردها ولم يردّ عليها لتفاهتها[٣٦]، ذلك أن منشأها هو العجز عن كبت دعوة الحق بالإنكار والسخرية، لجؤوا إليها كنوع من الحرب النفسية المنظمة:قالوا عنه: كاهن، وهو الذي يخبر بالأخبار الماضية الخفية؛ مستمدًّا لها من الجن. فهل يحتمل أن يكون محمد عليه الصلاة والسلام كاهناً لأنه أخبر ببعض الغيب؟ ولم نسمع أن كاهناً وضع كتاباً _ لا قبله، ولا بعده _ فضلا عن أن يضع القرآن الكريم.قالوا عنه: مجنون، ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلُۢ بِهِۦ جِنَّةٞ ﴾ ، والجنون: اختلال في العقل يحرم صاحبه من سداد التصرف. فإن كانوا صادقين فلماذا حكّموه في أصعب مشكلة اجتماعية: وضع الحجر الأسود في مكانه عند بناء البيت، وهم يعلمون أن المجنون لا يتبعه عاقل يحترم نفسه؟ وهذا تناقض أثبتوه بقولهم إنه: ﴿ مُعَلَّمٞ مَّجۡنُونٞ ١٤﴾ [٣٧].وقالوا عنه: شاعر، فهناك فروق جوهرية بين ما جاء به من القرآن وبين الشعر، ولو كان شاعراً لقرَّبَ إليه الشعراء وجالسهم، والذي حصل عكسه كما قال الله عز وجل: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ٢٢٤﴾ [الشعراء: ٢٢٤]. وقالوا عنه: ساحر، وهو خداع للأبصار بحركات لطيفة غريبة يأتي بها السحرة، وقد أجمع أئمة الكفر على هذا الوصف، واتفقوا عليه بعد أن نفوا عنه ما سبقه من أوصاف؛ لأنهم رأوا أنه يسعفهم أن يقولوا: يفرق بين المرء وأخيه، ثم إنه عليه الصلاة والسلام حمل على السحرة والكهنة والشعراء والشياطين، فلو كان متصلاً بهم وناقلاً عنهم لما صدر منه مهاجمتهم ولا تحقيرهم.فتبين بهذا اضطرابهم في موقفهم من نزول الوحي على الرسول، فالذين رموه بالجنون والسحر والشعر والكهانة، هم أنفسهم الذين نفوا عنه هذه الأكاذيب.هذه هي جل آراء المشركين المعاصرين للرسول عليه الصلاة والسلام حول الوحي والرسول. وهذه الآراء تناولها المستشرقون وتوسعوا فيها مُدَّعين أنهم ألبسوها ثوب البحث العلمي، مع أنها تكرار لآراء المشركين نفسها .

المبحث الثاني في الاستشراق

وفيه مطالب :

المطلب الأول تعريف الاستشراق

الاستشراق لغة:

لم ترد كلمة (استشراق) في قواميس اللغة القديمة، ولكنها مترجمة عن كلمة (Orient) وتعني الشرق باللاتينية ، فكلمة الاستشراق مشتقة من مادة (شرق)، التي تعني شَرْق الشمس إذا طلعت[٣٨]ومعنى (استشرق): أدخل نفسه في أهل الشرق، وصار منهم.

الاستشراق اصطلاحاً: عُرِّف الاستشراق عدة تعريفات منها:

_ دراسة يقوم بها الغربيون لتراث الشرق بما يتعلق بتاريخه ولغاته وآدابه وعلومه[٣٩].

_ هو طلب علوم أهل الشرق ولغاتهم[٤٠].

_ وأقرب تعريف وأشمله هو: دراسات غير الشرقيين لحضارات الشرق وآدابه ولغاته وتاريخه وعلومه واتجاهاته النفسية وأحواله الاجتماعية[٤١].وبالتالي يصبح المستشرق: هو العالم المتمكن من المعارف الخاصة بالشرق ولغاته.والمستشرقون: هم الباحثون الذين نذروا أنفسهم لدراسات الشرق القديم والمعاصر. يتضح من هذه التعريفات أن الاستشراق معناه: الاشتغال بالدراسات الشرقية عامة، والدراسات الإسلامية والعربية خاصة. وبعبارة أخرى : الاستشراق هو عبارة عن اتجاه فكري يعني بدراسة حضارة الأمم الشرقية بصفة عامة وحضارة الإسلام والعرب بصفة خاصة وقد كان مقصورا في بداية ظهوره على دراسة الإسلام واللغة العربية فقط ثم اتسع ليشمل دراسة الشرق كله بلغاته وتقاليده وآدابه.

المطلب الثاني نشأة الاستشراق

تختلف آراء العلماء فيما بينهم في مسألة تحديد فترة زمنية معينة لبداية الاستشراق وهذه الاختلافات والآراء هي التي سنحاول عرضها في هذا المبحث لكي تقترب لنا الرؤية حول نشأة الاستشراق.❋ **ذهب محمد البهي**[٤٢]: "إلى أن الاستشراق بدأ في بعض البلدان الأوروبية في القرن الثالث عشر الميلادي. على الرغم من اعترافه بإمكانية وجود محاولات فردية قبل ذلك ثم يؤكد أن المؤرخين يكادون يتفقون على أن هذا العلم قد انتشر بصورة جدية بعد الإصلاح الديني الذي قام به مارتن لوثر وغيره في أوروبا"❋ **ويرجح أحمد الاسكندراني وزملاؤه**[٤٣]: "بداية الاستشراق إلى القرن العاشر الميلادي حينما أدرك الغرب تلك المعجزة الحضارية التي سادها العرب. فاندفعوا إليها ليتعلموها ويتسلحوا بها ويستفيدوا منها فأخذوا يدرسون لغتها وآدابها ويترجمون كتبها وينقلون علومها إلى بلادهم وكان أول من بدأ بذلك رجال الدين ثم تلاهم غيرهم من أبناء جلدتهم.❋ **ويرى إبراهيم عبد المجيد اللبان**[٤٤]: "أن حركة الاستشراق بدأت في القرن العاشر الميلادي حيث ظهر الاهتمام بالعلوم العربية في هذا القرن بالذات ثم ازدهرت حركته في القرن الثاني عشر حين انتشرت تلك المراكز العلمية في العالم الإسلامي وبدأ الأوروبيون يتوافدون إليها ليتعلموا فيها.

المطلب الثالث دوافع الاستشراق

بعد الانتهاء من الحديث عن نشأة الاستشراق سأتعرض في هذا المبحث للحديث عن دوافع الاستشراق وأشهرها خمسة وهناك من زاد على ذلك ولكن نحن إن شاء الله سنقتصر خمسة دوافع وهي كما يلي:

١- **الدافع الديني:** إننا لا نحتاج إلى عناء كبير للتعرف على دافع الاستشراق الديني، فقد بدأ الاستشراق أول ما بدأ من الفاتيكان، وكان أول رواده من رجال الكنيسة وعلماء اللاهوت، حيث ضلوا المشرفين على هذه الحركة والمسيرين لها حتى القرن التاسع عشر؛ وذلك للدفاع عن الكنيسة وسلطانها ولمواجهة الضغوط المتزايدة من المفكرين المتمردين عليها، خاصة وأن بعض المتمردين وجدوا في الإسلام فرصة لتفكيرهم وتخلصاً من سلطان كنائسهم التي تحجر على عقولهم، حيث أظهر بعضهم اعجابه بالإسلام. (٤٥) .

٢- **الدافع الاستعماري:** لازمت حركة الاستشراق الاستعمار الغربي لبلاد الشرق الإسلامي فقد استطاع الغرب ، أن يسيطر على كثير من بلدان العالم الإسلامي وليتمكنوا من الاستمرار في بقائهم في هذه البلاد كان لازماً عليهم دراسة أحوال الشرق، وتاريخه، ولغاته وعقائده، فجندوا لهذه المهمة عدداً كبيراً ممن لهم دراية بالشرق وأحواله فسخروا علمهم لخدمة الاستعمار (٤٦) .

٣- **الدافع التاريخي:** العلاقة بين الشرق والغرب قديمة جداً، كان يصاحبها في بعض الأحيان عداء وحروب بين الطرفين، وصراع من أجل السيطرة سواء كانت فكرية أو عسكرية. مما يدعو كل طرف منهما للاطلاع على ما عند الآخر من عقائد، وتراث وحضارة، وعادات وقيم(٤٧) .

٤- **الدافع الاقتصادي:** من الدوافع التي كان لها الأثر في تنشيط حركة الاستشراق، رغبة الغربيين في التعامل مع الشرق لترويج بضائعهم في أسواقه لذلك حرصوا على فتح أسواق تجارية لصناعاتهم فيها(٤٨) وهذه من الدوافع التي جعلتهم يهتمون بالشرق ويحبون التعرف على كل شيء فيه خاصة جغرافيته، ومكان الخيرات فيه مما جعلهم يشجعون الباحثين والمفكرين في تقديم دراسات وافية عن الشرق، وقد نالت هذه الدراسات الرضا والقبول وأصبحت تدر على أهلها ودور النشر التي تتولى نشرها أرباحاً هائلة (٤٩) .

٥- **الدافع العلمي:** ومن المستشرقين نفر قليل أقبلوا على الدراسات الاستشراقية لاشباع نهم علمي متجرد. وذلك بدافع من حب الاطلاع على حضارات الأمم، وأديانها، وثقافاتها، ولغاتها. وكان هؤلاء النفر من المستشرقين أقل من غيرهم خطأ في فهم الاسلام وتراثه، حيث جاءت بحوثهم أقرب إلى الحق والصواب، إلا أن موارد هؤلاء المالية الخاصة بهم كانت قليلة لا تسعفهم بالانصراف لمثل هذه الدراسات والتي لا تلقى رواجاً عند رجال الدين، ولا عند رجال السياسة في بلدانهم؛ لذلك كسدت بحوثهم فقل عددهم حتى أصبحوا نادرين، وهؤلاء مع اخلاصهم في البحث والدراسة لم يسلموا من الأخطاء والاستنتاجات البعيدة عن الحق، إما لجهلهم بأساليب اللغة العربية، وإما لجهلهم بالأجواء التاريخية الإسلامية على حقيقتها، فيتصورونها كما يتصورون مجتمعاتهم ، ناسين الفروق الطبيعة والنفسية والزمانية التي تفرق بين المجتمعين، ومن استطاع من هؤلاء أن يعيش بقلبه وفكره ويتجرد من جو البيئة التي كان يعيش فيها، أتى بنتائج توافق الحق والصدق والواقع(٥٠)هذا جل ما يخص الدوافع التي قام عليها الاستشراق من خلال الدراسات الاستشرافية.

المطلب الرابع موقف المستشرقين من الوحي

إن دراسات المستشرقين ومواقفهم من الوحي تأثرت بالفكرة التي رسختها الدراسات السابقة، من الطعن في الإسلام، واختلاق العيوب للنبي صلى الله عليه وسلم؛ فوصفوه بأنه ساحر، منقادين إلى ذلك بمحض خيالهم، دون الرجوع إلى مصادر مكتوبة، أو اطلاع على دراسات سابقة حتى أصبحت هذه الدراسات مرتكزاً لهم، فأصبحت تمثل صخرة عاتية ليس من السهل أن تكسر(٥١).وحتى يتحقق لهم هذا الإنكار للوحي أصبحوا يرددون أن ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ما هو إلا إبداع ذاتي، أو إشراق روحي، أو إنجاز أدبي، أو مشروع محمدي، أو توصل فكري، أو إملاء إنساني. وعلى الرغم من أن جمهرة من المستشرقين لا ينكرون الوحي في الواقع الإنساني لأنهم يصدقون بأنبياء الكتب السابقة، وكل تفسير سلكوه لمفهوم الوحي عند محمد صلى الله عليه وسلم يمكن أن يفسّر به الوحي عند أنبيائهم الذين يعترفون هم بنبواتهم، إلا أن تعنتاً مبعثه التعصب الديني هو الذي جعلهم يفرقون بين أمرين متساويين تماماً، فيعترفون بأحدهما ويجحدون الآخر؛إن بعضهم ينكرون أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم نبيا أوحى الله إليه كتابه، بل تضاربت تفسيراتهم لهذه القضية الغيبية، وذهبت التخمينات في تحليلها مذاهب شتى، أجمعُها: رفض حدوث الوحي، وبث الشبهات حوله، زاعمين بأن الوحي والقرآن ما هو إلا مشروع محمدي.وكانوا يهدفون من إنكاره إلى:

١- الإيحاء بأن الإسلام ليس من عند الله، بل هو من أفكار محمد صلى الله عليه وسلم التي تشبعت بالأفكار اليهودية والنصرانية.

٢- محاولة إيجاد جذور للنصوص الدينية الإسلامية من نصوص الكتب السماوية القديمة.

٣- التشكيك في النصوص وصحتها واستعمال الخلافات الفكرية أداةً للتشكيك.

ومجمل آرائهم حول الوحي:

١- أن الوحي حالة نفسية (الوحي النفسي) أي: حديث النفس وإلهامها.
٢- أنه الانفعال العاطفي (النوبات الانفعالية).
٣- أنه عبارة عن التنويم الذاتي.
٤- أنه عبارة عن التجربة الذهنية.
٥- أنه من إملاءات الكهنة والمنجمين.
٦- أنه حالة مرضية كالصرع الهستيري.
٧- أنه كلام عربي نَظَمه محمد صلى الله عليه وسلم شعراً.
٨- كان محمد ساحراً لَبِقاً، والقرآن ما هو إلا سحر من كلامه.
٩- أن القرآن أساطير الأولين.
١٠- أن عبقرية محمد، وحدَّة ذكائه، ونفاذ بصيرته، وشدة فطنته هي التي مكنته من وضع القرآن على هذه الهيئة.
١١- الوحي: عبارة عن الإشراق الذي يتم فيه تحويل الأفكار بأكملها من شخص لآخر.
١٢- أن نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم ليست وحياً، وإنما هي فكرة بشرية تتطور في نفس صاحبها.
١٣- اتهام الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه تلقى القرآن من عند غيره، وهذا الغير مختلف فيه:
أ- تارة يكون الحدادَ الرومي.
ب- تارة يكون بحيرا النصراني.
ج - تارة يكون ورقةَ بن نوفل العربي.
د - تارة يكون المؤمنين من أهل الكتاب.
١٤- لإنكار الوحي ذهبوا إلى أنّ الإسلام دين بشري من صنع عبقرية فردية، أو ظروف اجتماعية أو اقتصادية، ولإثبات ذلك اعتمدوا تفسيرات معينة تتمثل في:
أ- أنه تطوير لعبادة وثنية: منهج تاريخي.
ب- أنه ظاهرة تفسر في ضوء المتغيرات الاقتصادية.
ج- أنه وليد فئات بشرية مدينية متحررة. . .
د- أنه ظاهرة نفسية عبرت عن عظمة طموح فردي.
١٥- استعمل المستشرقون مناهج متعددة في دراسة مسألة الوحي؛ لأنه بالنسبة لعلوم الروح كالرياضيات بالنسبة لعلوم الطبيعة.
١٦- كما تعددت لدى المستشرقين الفروض المفسرة للدين فهو ظاهرة مصدرها اجتماعي أو نفسي.
١٧- قالوا: إن كلمة الوحي لا تعني إلقاء النص من الله، بل تعني اقتراحاً أو إشارة أو التكلم الذهني.
١٨- أن محمداً صلى الله عليه وسلم ليس رسولاً من عند الله، وإنما هو رجل ذكي أتى بنوادر الأعمال الإنسانية، ثم انتحل صفة الرسالة والرسول.
١٩ – القرآن صياغة عربية جديدة لما ورد في الكتب السماوية القديمة، وليس وحياً من عند الله تعالى.
٢٠ – شددوا في إنكارهم لأمّيته؛ لإثبات أنه نقل القرآن عن الديانات السابقة.

المبحث الثالث شبهات المستشرقين حول مفهوم الوحي

وفيه مطالب :

المطلب الأول شبهة أن القرآن من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم

تقرير الشبهة : قال المستشرقون : إن القرآن من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم فهو ينسب إليه، ثم اختلفوا في كيفية تأليفه، تارة يقولون نظمه شعراً، وأخرى جمعه من البيئة العربية، ويقولون كان ساحراً وكلامه سحر، ومن قال بعبقريته وذكائه استخدم الثروات الفنية في البلاغة واللغة حتى أبدع في تأليفه.**الرد على الشبهة** : إن هذه الآراء قديمة في ثوب جديد، رددها المشركون المعاصرون لنُزول الوحي، وقد تكفل كتابُ الله بالرد عليها، وقبل بيان ذلك يمكن أن يشار إلى أمور تعدّ من البدهيات في هذا الأمر: قالوا: القرآن نتاج عربي، والرسول صلى الله عليه وسلم هو مؤلفه. يقال لهم: لو كان محمد هو مؤلف القرآن بما فيه من مبادئ وأفكار لماذا كان ذلك بعد (٤٠) سنة من عمره، أكان يسكت طوال الأربعين السنة الأولى

من حياته عن الدعوة ثم ينشط فجأة بعد الأربعين؟! إن هذا لو صح لكان شاذاً غريباً[٥٢]، فكيف وهو كلام لا أساس له من الصحة؟!والشيء نفسه يقال عن القرآن بوصفه أدباً، فلا وشيجة تربط بينه وبين الأدب الجاهلي، اللهم إلا اللغة التي كتب بها، فلا الموضوعات هي الموضوعات، ولا الروح هي الروح، ولا الجو الذي يسود سوره هو الجو الذي يسود ذلك الأدب، بل إن السجع نفسه في النثر العربي يختلف عنه في القرآن، ولماذا نذهب بعيداً فأحاديث الرسول مختلفة عن القرآن، أسلوباً ومذاقاً وروحاً وألفاظاً وتراكيب، برغم أن الموضوعات والأفكار والمبادئ التي تدور حولها هذه الأحاديث هي نفس ما جاء في القرآن[٥٣].ويضاف إلى ذلك: لو كان الوحي من عند محمد ومن ابتكاره لجعله يوافق هواه، ولو كان من إنشائه، فلماذا لم يضمنه أحاديثه؟ ولماذا لم يسرد فيه قصة حياته؟ وكيف يمكن أن يكون القرآن من عنده وهو يخالف رأيه في بعض المواقف، بل يعاتبه ويلومه على أفعاله وبعض تصرفاته؟ كل ذلك وغيره يؤكد أن الوحي أمر غيْبِي أتى من جهة غير إنسانية، خارجٌ عن مجال إرادة الرسول صلى الله عليه وسلم وعلمه واجتهاده.إن الناظر في مزاعم المستشرقين، وفي حال الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي كتاب الله الذي أوحى به إلى نبيه يتبين له بطلان هذه المزاعم من عدة وجوه:

١- القرآن نفسه ينفي أن يكون من صنع البشر وتأليفهم، وإنما هو كلام الله المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم لهداية الناس وإصلاحهم بعدة أمور:

أ- من ناحية أسلوبه البليغ المعجز المغاير لأسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم فيما صدر عنه من أقوال غير القرآن، فالحديث يختلف عن القرآن من جهة أسلوبه، وكل من يفهم العربية يدرك الفرق الشاسع بين الأسلوبين، فلو كان القرآن من عنده لما اختلف الأسلوبان، وبذلك بطل هذا الزعم.

ب- من ناحية ما تضمنه القرآن من إشارات علمية دقيقة، ونبوءات غيبية، وأخبار القرون الماضية، وأمور التشريع، وغير ذلك من العلوم والمعارف التي يزخر بها القرآن، كل ذلك ينفي بشريته، فمن أين لمحمد الحقائق العلمية؟ ومن أين له أخبار الأولين؟ ومن أين له النبوءات الغيبية؟ فمهما بلغ الإنسان من العبقرية لا يستطيع كشف حجب الغيب، فدل على أن القرآن من عند الله الذي أحاط بكل شيء علماً.

ج- ثم إن القرآن لا يعكس شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم في أفراحه وأحزانه، فقد توفي عمه وزوجه في عام واحد فحزن عليهما حزناً شديداً، ومع ذلك لم توجد في القرآن أي إشارة إلى ذلك.

د- في بعض المواقف كان القرآن يخالف رأي الرسول صلى الله عليه وسلم، بل كان يأتيه عتاب ولوم على أفعاله، فقد عاتبه القرآن على موقفه من عبد الله بن أم مكتوم الرجل الأعمى بقوله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ٢﴾ [عبس: ١ ، ٢]وعاتبه في مسألة أسرى بدر بقوله: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٧ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٦٨﴾ [الأنفال: ٦٧ ، ٦٨]هـ - واجه النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً من المواقف الشديدة التي كان يحتاج فيها إلى القرآن لحسمها، مثل ما حلّ به عندما رماه المنافقون في أهل بيته، فلم يستطع أن يفعل شيئاً مدَّة شهر حتى جاءه الوحي ببراءتها وقطع ألسنة الخائضين بالإفك، فلو كان القرآن من عنده لقطع بالبراءة من أول وهلة[٥٤]يضاف إلى ذلك هبوط الوحي لأول مرة على الرسول وأثره في شخصيته، وكيفية التوفيق بين انقطاع الوحي ثلاث سنين، وشوق الرسول إليه، وسر بقاء القرآن محفوظاً منذ جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، لم يثبت في تاريخ البشرية أن ظل كتاب كما هو، دون زيادة ولا نقصان، أو تحريف أو تبديل، فإذا قدر محمد عليه السلام على الحفاظ عليه طوال حياته، فما الذي حال دون ضياع جزء منه بعد وفاته، كما حرّفت وبدّلت كتب أهل الكتاب، وما سبقها من كتب الله المنَزلة؟![٥٥].إن القرآن أجاب عن سر بقائه وخلوده، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحجر: ٩]إن رد القرآن على الشبهات القديمة التي أثارها العرب في نفي الوحي وإنكار النبوة هو الرد نفسه على آراء المستشرقين، باعتبار أن هذه الآراء ما هي إلا صدى لتلك الشبهات؛ فقد قالوا: القرآن سحر ومحمد ساحر، فحكى الله ذلك عنهم بقوله: ﴿ وَإِذَا رَأَوۡاْ ءَايَةٗ يَسۡتَسۡخِرُونَ ١٤ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٌ ١٥﴾ [الصافات: ١٤ - ١٥]، وبقوله تعالى: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ٤﴾ [ص: ٤].وقالوا: القرآن شعر ومحمد شاعر، قال تعالى: ﴿بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِأٓيَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ ٥﴾ ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ٣٦﴾[الأنبياء: ٥]. [الصافات: ٣٦].وقالوا عنه: إنه مجنون، قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ٦﴾ [الحجر: ٦]. فرد الله عليهم بقوله:﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٤٢ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٣﴾ [الحاقة: ٤٠- ٤٣]، وقوله ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ٢٢﴾ [التكوير: ٢٢]وقد أكد الله سبحانه أمام افتراءات المكذبين أن القرآن وحي من كلام الله في كثير من آياته، منها: قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٦﴾ [الفرقان: ٦].وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤﴾ [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٤].وقوله تعالى:﴿ الٓمٓ ١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ [السجدة: ١ - ٣]، وغيرها من الآيات.

المطلب الثاني شبهة أن القرآن من التوراة والإنجيل

تقرير الشبهة : قالوا: إن القرآن مقتبس من التوراة والإنجيل، فهاتان الديانتان كانتا الينبوع الذي استقى منه محمد أصل الديانة الإسلامية وفروعها، فأكثر القضايا الشرعية فيه مقتبسة من كتاب التوراة، وجميع القصص كذلك مقتبس من التوراة، فإذا أخرجنا ذلك منه لم يبق فيه إلا ما لا يستحق الذكريقول جولد زيهر: ((فتبشير النبي العربي، ليس إلا مزيجاً من معارف وآراء دينية عرفها أو استقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها، والتي تأثر بها تأثراً عميقاً ورآها جديرة بأن توقظ عاطفة دينية حقيقية عند بني وطنه))[٥٦]وقد ذكروا أنه تلقى القرآن عن الراهب بحيرا ,ومنهم من قال : عن ورقة بن نوفل .**الرد على الشبهة** : أما قولهم: إن محمداً صلى الله عليه وسلم اتصل بـ (بحيرا) فأملى عليه معلومات، ثم لما رجع إلى مكة تبناها وزعم أنها من عند الله.فيرد عليه بأن لقاءه ذلك كان محدوداً وبحضور زعماء قريش، وكان عمر النبي صلى الله عليه وسلم اثني عشر عاماً، فطبيعة اللقاء تنفي أن يكون قد حصل تعلم لمحمد عليه السلام من بحيرا؛ لأنه لقاء قصير عابر لا يكفى للدرس والتحصيل، وسن النبي إذ ذاك صغيرة لا تؤهّله للتلقي، ولا توجد رواية تذكر ذلك التعليم، ثم إن اللقاء حضره عدد من رجال القافلة، فلم يذكروا شيئاً من ذلك، وقد كانوا أحرص الناس على إحباطها بعد إعلانها.وتؤكد الروايات أن بحيرا رأى علامات النبوة على ذلك الفتى، وأخبر عمه أبا طالب بأنه سيكون له شأن عظيم، وأوصاه بالمحافظة عليه[٥٧]وهل يعقل أن بحيرا كلم هذا الطفل بهذا الدين المتكامل الذي تعجز البشرية جمعاء أن تأتي بمثله؟ ولماذا اختياره من بين جهابذة الرجال أمثال أبي طالب وغيره؟ ثم لماذا لم يقم هو بنفسه بالتعليم والإصلاح والتوجيه؟ ولِمَ تأخَّر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في نشر ذلك الخير بعد تلقيه وسماعه من بحيرا أكثر من ثمان وعشرين سنة؟[٥٨].وأما قولهم بأنه أخذ القرآن عن ورقة : فإنه لم يثبت تاريخياً أن ورقة كان يدعو إلى النصرانية، وأن جميع الروايات الصحيحة أكدت عدم اتصال الرسول صلى الله عليه وسلم بورقة إلا بعد مجيء الوحي إليه، وعدم وجود أي صلة سابقة بين محمد عليه السلام وورقة، حتى إنَّ فكرة الاتصال به لم تطرأ على باله سعياً لإزالة الإشكال عن نفسه، بل كانت الفكرة من اقتراح خديجة [٥٩].ثم إن موقف ورقة من ذلك اللقاء كان موقف المستفسر لما حصل مع الرسول في غار حراء، فلما سمع ما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم آمن به وشهد على صدقه، ووعده أنه سينصره نصراً مؤزراً، بعد أن أخبره أن قومه سيؤذونه ويخرجونه، ثم لم يلبث ورقة أن توفى وفتر الوحي[٦٠]. فمن أين لمحمد عليه السلام بعده تلك العلوم المتتابعة أكثر من عشرين سنة[٦١]؟فهذه دعوى مرفوضة من ناحية المنهج العلمي في إثبات الحقائق، ومن ناحية العقل في إدراك الوقائع.ولو علم أهل مكة وجود اتصال مابين النبي صلى الله عليه وسلم وورقة، لكشفوه على الملأ، واتهموه في صدقه، ولكن ذلك لم يحدث، مما يدل على عدم وجود أية رابطة علمية بينهما .

المطلب الثالث شبهة أن الوحي ظاهرة نفسية

تقرير الشبهة : قالوا : إن القرآن فيض من خاطر محمد صلى الله عليه وسلم أو انطباع لإلهامه، أي أنه ناتج عن تأملاته الشخصية، وخواطره الفكرية وسبحاته الروحية[٦٢]وقد اضطربوا في تحديد حالة النبي صلى الله عليه وسلم النفسية التي صدر عنها القرآن، فاختلفوا في ذلك إلى أقوال متباينة[٦٣] يمكن إجمالها في الآتي:

١- الإلهام السمعي.

٢- الانفعالات العاطفية.

٣- التنويم الذاتي.

٤- التجربة الذهنية.

٥- حالة الكهنة والمنجمين.

٦- حالة الصرع والهستيريا.

٧- حالة شعر أو جنون أو أضغاث أحلام.

الرد على الشبهة : إن دعوى المستشرقين هذه في الوحي النفسي تشاكل دعوى المشركين في اتهامهم الرسول بالجنون؛ لأن المشركين زعموا أن بعض الجن يتراءى له فيوهمه أنه رسول[٦٤] .إن الأدلة النقلية والعقلية أكدت انتفاء أن يكون الوحي من داخل نفس محمد صلى الله عليه وسلم؛ فأعراض الوحي الظاهرة عليه، والتي لا دخل له بها تؤكد أن الوحي خارج عن ذاته، ولو كان الأمر كذلك لكانت طوع بنانه، يأتي بشيء جديد من الوحي في أي وقت يشاء بهذه الطريقة، والكل يعلم أنه كان يمر بظروف معينة أحوج ما يكون فيها إلى شيء من الوحي[٦٥] فلا يأتيه.فمن الأدلة النقلية: قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ٤﴾ [النجم: ٣ – ٤]. وقوله تعالى: ﴿ ۞إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [النساء: ١٦٣].وقد وصف بنفسه صلى الله عليه وسلم كيفية إتيان الوحي إليه عندما سأله الحارث بن هشام قال: ((أحياناً يأتيني مثل

صلصلة الجرس وهو أشده علي، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول...))[٦٦].وكما باينت حالة الوحي: (الوحي النفسي)، باينت كذلك (حالة النائم)، في كل أوضاعها وأوقاتها وأشكالها؛ لأنه كانت تعتريه قائماً أو قاعداً أو سائراً أو راكباً ليلاً أو نهاراً، فالنبوة لا تخضع لمثل هذه الدراسات لأنها ليست كسبية، وليست نتيجة فيضان نفسي، والإنسان مهما ركز بكامل قواه العقلية لا يمكن أن يصبح نبياً ولا يصل إلى مرتبة النبوة؛ لأنها لا تتحقق نتيجة إجهاد ذهن، أو طول تفكير، في ساعات الليل لصفائها[٦٧]، فهي اصطفاء واجتباء من الله تعالى، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٧٥﴾ [الحج: ٧٥] فلم تكن أمراً توقعه محمد صلى الله عليه وسلم ولا رجاه، ولو كان كذلك لما خاف على نفسه لما رأى الملك أول مرة فعاد إلى زوجه؛ ليجد منها التطمين والتهدئة، بل صرح القرآن بأنه لم يرج هذا ولم يؤمله، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۖ﴾ [القصص: ٨٦]. وأما ما قالوه عنه من نوبات أو انفعالات أو غيرها: فيردُّه النظر في سيرته، فقد عاش طوال حياته في صحة نفسية، وعصبية، وعقلية جيدة، لم يطرأ عليه أي خلل في عقله أو أعصابه، بل كان كمال عقله مضرب الأمثال.يقول عبد الكريم الخطيب: ((أمجنون مصروع يبني دولة، وينشئ نظاماً، ويقيم ديناً، ويعيش في أجيال الناس، منذ قام إلى اليوم دون أن يصاب بنكسة أو خلل))[٦٨]ذلك أن صاحب الصرع الذي زعموه تصيبه نوبات فلا تذر عنده أي ذكر لما مر به أثناءها، بل ينسى هذه الفترة من حياته بعد إفاقته من نوبته نسياناً تاماً، ولا يذكر شيئا مما صنع أو حلّ به خلالها، مما يؤكد أن الوحي رباني المنشأ، ملائكي النقل، بشري التبليغ. فالوحي أمر غيبي آت من جهة غير إنسانية، خارجٌ عن مجال إرادة الرسول صلى الله عليه وسلم وعلمه واجتهاده، بل كان مبلغاً إياه بكل أمانة وصدق عن رب العالمين.

الخاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .وقد خلص البحث إلى النتائج الآتية:

١) إن موضوع الوحي من أوسع الموضوعات التي تناولها المفكرون المسلمون بالبحث والدراسة وأدقها كما تناولها فريق كبير من المستشرقين في أبحاثهم.

٢) الوحي أمر غيبي آتٍ من جهة غير إنسانية، خارجٌ عن مجال إرادة الرسول وعلمه واجتهاده.

٣) هناك تلازم بين الوحي والنبوة، فإثبات أحدهما هو إثبات للآخر؛ لأن الوحي من أخص خصائص النبوة.

٤) ظهر الإخلال العلمي في بعض كتابات المستشرقين حول مفهوم الوحي، وتمثل ذلك في تشويه الحقائق وتزييفها، وغياب الأمانة العلمية، ببتر النصوص تارة، وبوضعها في غير مواضعها تارة أخرى، مع تحميلها ما لا تحتمل.

المصادر والمراجع

١. آراء المستشرقين حول القرآن الكريم دراسة ونقد، عمر بن إبراهيم رضوان، دار طيبة، الرياض، ١٤١٣هـ.

٢. الأدلة على صدق النبوة المحمدية ورد الشبهات عنها، هدى عبد الكريم مرعي، عمان، دار الفرقان، ط ١٤١١هـ.

٣. الاستشراق: أهدافه ووسائله، محمد فتح الله الزيادي، دار قتيبة، ط١٤٢٦هـ.

٤. أضواء على مواقف المستشرقين والمبشرين، شوقي أبو خليل، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، الجماهيرية الليبية، ط١، ١٩٨٤م.

٥. الباحث، مجلة فكرية سنة١٢عدد ٣ سنة ١٩٩٣م مقال ((كيف نزل القرآن؟)) محمود الخالدي.

٦. تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، ترجمة نبيه أمين فارس، ومنير البعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، ط٥، ١٩٦٨ م.

٧. التبشير والاستشراق، محمد عزت الطهطاوي، القاهرة، المطابع الأميرية، ١٣٩٧هـ.

٨. سيرة ابن هشام، تحقيق محمد عبد الحميد، مصر، المكتبة التجارية الكبرى.

٩. صحيح ابن خزيمة، للإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، طبعة ١٤٠٠هـ.

١٠.صحيح الإمام البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، الرياض، دار السلام، ط١، ١٤١٧هـ.

١١.صحيح الإمام مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، الرياض، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.

١٢.علوم القرآن، عدنان زرزور، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٨٠م.

١٣.القاموس المحيط، الفيروزابادي، بيروت، دار الجيل، د. ت.

١٤.القرآن والمستشرقون، محمد دروزة، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٥.لسان العرب، محمد بن منظور الإفريقي، طبعة١، بولاق، ١٣٠٢هـ.

١٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.
١٧. محمد في مكة، مونتغمري واط، تعريب شعبان بركات، بيروت، المكتبة المصرية ١٩٥٢م.
١٨. مدخل إلى القرآن، ريتشارد بل، ومونتغمري واط، جامعة أدنبره، ١٩٧٧م.
١٩. المستشرقون بين الإنصاف والعصبية، محمد علوي المالكي، جدة، مطابع سحر، ط ١٤٠٢هـ.
٢٠. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، ط٢، ١٤٠١هـ.
٢١. المعرفة في الإسلام , عبد الله القرني .
٢٢. مفردات ألفاظ القرآن، العلامة الراغب الأصفهاني، دار القلم والدار الشامية، دمشق وبيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
٢٣. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، طبعة دار الفكر، د.ت.
٢٤. النبأ العظيم، محمد عبد الله دراز، تحقيق عبد الحميد الدخاخني، الإسكندرية، دار المرابطين، ط١، سنة ١٤١٧هـ.
٢٥. نور اليقين، الخضري، القاهرة، المطبعة الأزهرية، طبعة ١٩٦٦م.
٢٦. الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده, محمود ماضي، الإسكندرية، دار الدعوة، ط١، سنة ١٤١٦هـ.
٢٧. وحي الله حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة، نقض مزاعم المستشرقين، حسن ضياء الدين عتر، دعوة الحق، مكة المكرمة، عدد٢٨، ١٤٠٤هـ.
٢٨. الوحي المحمدي أنواع الوحي وآراء المستشرقين، عبد الجليل شلبي، بحث مطبوع ضمن بحوث المؤتمر العالمي الرابع للسيرة والسنة النبوية الشريفة، تحت رعاية الأزهر، ص (١٨٦-٢٠٥).
٢٩. الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا، مؤسسة عز الدين، بيروت، ط٢، ١٣٥٢هـ.

هوامش البحث

(١) محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم مادة وح ي ص٧٤٦، بيروت دار الفكر، ط٢، ١٤٠١هـ.
(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة و ح ي.
(٣) الفيروزابادي، القاموس المحيط، باب الياء فصل الواو ٤١٠/٤.
(٤) انظر: حسن عتر، وحي الله حقائقه وخصائصه، ص٥٠.
(٥) المرجع السابق ص٥٠.
(٦) الزرقاني، مناهل العرفان ٦٣/١.
(٧) انظر: حسن عتر، وحي الله حقائقه وخصائصه، ص ٥٠ ، ٥١.
(٨) الشورى: الآية ٥١.
(٩) مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٩٧/١٢، وانظر: التمهيد، لابن عبد البر ١١٤/٢٢.
(١٠) المعرفة في الإسلام: د/ عبد الله القرني ص ٣٢.
(١١) سورة النساء: آية ١٦٤.
(١٢) انظر في تعريف الإلهام: أضواء البيان، للشنقيطي ١٥٩/٤، والتعريفات، للجرجاني ص ٣٤.
(١٣) مدارج السالكين، لابن القيم ٤٥/١.
(١٤) سورة الشورى ٥١.
(١٥) فتح القدير للشوكاني ٥٤٤/٤.
(١٦) شرح صحيح مسلم للنووي ٦/٣.
(١٧) أخرجه أحمد ٢٤٣/٥، والترمذي .كتاب تفسير القرآن ٣٢٣٥، وقال: هذا حديث حسن صحيح، سألت محمد بن إسماعيل «يعني البخاري» عن هذا الحديث، فقال: هذا حديث حسن صحيح، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٦/٧، رجاله ثقات، وصححه الألباني في إرواء الغليل ٦٨٤، والأرناؤوط في تخريج جامع الأصول ٥٤٨/٩، وانظر كلام الحافظ ابن حجر في تقوية الحديث في: الإصابة ٤٠٥/٢ . ٤٠٧، وتهذيب التهذيب ٢٠٤/٦، وللإمام ابن رجب رسالة مستقلة في شرح الحديث.

[١٨] المعرفة في الإسلام، د.عبد الله القرني ص ٦٢.

[١٩] أخرجه الحاكم ٤/٢، وابن ماجه .كتاب التجارات ٢١٤٤، ، وأبو نعيم في الحلية ٢٧/١٠، وصححه الألباني في تخريج فقه السيرة، لمحمد الغزالي ص ٩١ . ٩٢، والأرناؤوط في تخريج زاد المعاد، لابن القيم ٧٩/١.

[٢٠] انظر: الوحي المحمدي، لمحمد رشيد رضا ص ٤٥.

[٢١] سورة الصافات آية ١٠٢ . ١٠٥.

[٢٢] أخرجه البخاري .كتاب بدء الوحي ٣ . وكتاب الأنبياء ٣٣٩٢ . وكتاب التعبير ٦٩٨٢ ومسلم .كتاب الإيمان ١٦٠، والترمذي .كتاب المناقب ٣٦٣٦.

[٢٣] أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ص١ بالرقم ٣.

[٢٤] أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/٢، والبغوي في شرح السنة ٣٠٤/١٤، واللفظ له، وهو حديث صحيح كما في صحيح الجامع الصغير للألباني بالرقم ٢٠٨٥.

[٢٥] فتح الباري: ابن حجر، ج١، ص ٢٨.

[٢٦] البرهان في علوم القرآن: الزركشي ج١، ص ٢٢٩، والإتقان: السيوطي ج١، ص ٥٨.

[٢٧] فتح الباري ج١، ص ٢٧.

[٢٨] مسند الإمام أحمد، ج٢، ص ٢٢٢، وقال الأستاذ أحمد شاكر: إسناده صحيح، ج١٢، ص ٢٧، قال: والفيض: الموت.

[٢٩] مجمع الزوائد: الهيثمي ج٨، ص ٢٥٦.

[٣٠] فتح الباري: ابن حجر، ج١، ص٢٨.

[٣١] إرشاد الساري، القسطلاني، ج١، ص٥٨.

[٣٢] صحيح البخاري ج١، ص ٢ . ٣.

[٣٣] أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤

[الشعراء: ٢١٤] ص١٠١٣ برقم ٤٧٧٠.

[٣٤] أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ص ٣-٤ بالرقم ٧.

[٣٥] الخضري، نور اليقين ص٤٣، ومحمد رشدي عبيد، النبوة في ضوء العلم والعقل ص٢٨٧.

[٣٦] المرجع السابق ص٣٠٤ وما بعدها باختصار وبتصرف.

[٣٧] والله تعالى نفى عنه الكهانة والجنون ...فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ٢٩ [الطور: ٢٩].

[٣٨] ابن منظور، لسان العرب مادة شرق، ٣٩/١٢، بولاق ط١سنة ١٣٠٢هـ.

[٣٩] محمد حسين الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية ص١١، بيروت، المؤسسة الجامعية ط١ سنة ١٤٠٣هـ.

[٤٠] الجيلي، المستشرق نيكولسون ص١٧.

[٤١] حسن عتر، وحي الله ص١٧-١٨.

[٤٢]- محمد البهي الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ٥٣٢ دار الفكر بيروت بدون تاريخ.

[٤٣]- أحمد الاسكندراني وآخرون المفصل في الأدب العربي ٤٠٨/٢.

[٤٤]- إبراهيم عبد المجيد اللبان المستشرقون والإسلام ص ١١ مجمع البحوث الإسلامية أبريل ١٩٧٠.

[٤٥] انظر: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، د. عمر ابراهيم رضوان، ص ٣٠ ، ٣١، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

[٤٦] انظر: المصدر السابق، ص ٣٢ ، ٣٣.

[٤٧] انظر: المصدر السابق، ص ٣٠.

[٤٨] انظر: المصدر السابق، ص ٣٠.

([٤٩]) انظر: المصدر السابق، ص ٣٠.

([٥٠]) انظر: المصدر السابق، ص ٣٦.

([٥١]) عبد الجليل شلبي، الوحي المحمدي وآراء المستشرقين ضمن بحوث المؤتمر العالمي الرابع للسيرة والسنة برعاية الأزهر، ص١٩٧ باختصار.

([٥٢]) عوض إبراهيم، المستشرقون في القرآن ص١٨٤.

([٥٣]) المرجع السابق ص١٨٤.

([٥٤]) هدى مرعي، الأدلة على صدق النبوة المحمدية ورد الشبهات عنها ص٤٩٥ وما بعدها باختصار.

([٥٥]) الباحث مجلة فكرية سنة ١٢ عدد ٣ سنة ١٩٩٣م مقال ((كيف نزل القرآن)) د. محمود الخالدي ص١١٤.

([٥٦]) شوقي أبو خليل، أضواء على مواقف المستشرقين والمبشرين ص١٧-١٨.

([٥٧]) رواه الترمذي: (٥/٥٩٠، بالرقم ٣٦٢٠) وقال: ((هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه...)) ولم يذكر اسم الراهب، وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة: ((رجاله ثقات))، ورواه ابن سعد في الطبقات (١/١٢١) وغيره بذكر اسمه.

([٥٨]) انظر: هدى مرعي، الأدلة على صدق النبوة المحمدية ٤٧٠-٤٧١.

([٥٩]) انظر: حسن عتر، وحي الله، ص٩١.

([٦٠]) رواه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ص٣ بالرقم ٣).

([٦١]) انظر: حسن عتر، وحي الله، ص٩٣-٩٤.

([٦٢]) محمود ماضي، الوحي القرآني ص١٢٣.

([٦٣]) عمر رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره ١/٣٨١.

([٦٤]) جاء في سيرة ابن هشام (١/٣١٣- ٣١٥) على لسان عتبة بن ربيعة سيد قريش ومحاورها للإصلاح بينهم وبين الرسول، ومما عرضه عتبة: وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه ولا تستطيع رده عن نفسك طلبنا له الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه!

([٦٥]) هدى مرعي، الأدلة على صدق النبوة ص٥٠٧.

([٦٦]) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ص١.

([٦٧]) عمر رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن ١/٣٩١.

([٦٨]) هدى مرعي، الأدلة على صدق النبوة ص٥٠٨.